المحاضرة (1)

مفهوم علم العروض اصطلاحا:

العروض كلمة مؤنثة جمعها أعاريض على وزن فعول، وتعني القواعد التي تدل على الميزان الدقيق الذي يعرف به صحيح أوزان الشعر العربي من فاسدها[1]، وكذا قال التبريزي : إنها تعني ميزان الشعر بها يعرف صحيحه من مكسوره[2] ، أو بها يعرف موزونه من مكسوره، كما أن النحو معيار الكلام به يعرف معربه من ملحونه[3]

وقال أبو الفتح ابن جني اعلم أن العروض ميزان شعر العرب، وبه يعرف صحيحه من مكسوره، فما وافق شعر العرب في عدة الحروف الساكن والمتحرك سمي شعرا، وما خالفه فيما ذكرناه فليس شعرا ، وإن قام ذلك وزنا في طباع أحد لم يحفل به حتى يكون على ما ذكرنا[4]

والعروض صناعة يعرف بها صحيح أوزان الشعر العربي وفاسدها وما يعتريها من الزحافات والعلل وموضوعه الشعر العربي من حيث صحة وزنه وسقمه[5] وهو أيضا علم يبحث فيه عن الأوزان المعتبرة الشافي 13

والذي نراه من خلف هذه التعريفات أن العروض مقياس ثابت وسلم أساس، وقوانين محدودة معقودة لمعرفة سلامة الشعر العربي بها يتمكن الدارس من تمييز أنواع الشعر.

أسباب التسمية:

تباينت أراء علماء اللغة والباحثين في معرفة سبب تسمية علم العروض بهذا الاسم ومن هذه الآراء نورد ما يلي:

فمعنى العروض لغة الناحية والطريق في عرض الجبل، وعروض الكلام معناه وفحواه.
وقيل إن أصل العروض في اللغة الناحية؛ أنت معي في عروض لا تلائمني، أي في ناحية، وسميت الناقة التي تعرض في سيرها عروضا؛ لأنها تأخذ في ناحية دون

الناحية التي تسلكها، فيحتمل أن يكون سمي هذا العلم عروضا؛ لأنه ناحية في علوم الشعر والشعر العربي هو ناحية من نواحي علوم اللغة العربية[6].
وقيل يحتمل أن يكون سمي عروضا؛ لأن الشعر معروض عليه، أي على ميزانه فما وافقه كان صحيحا وما خالفه كان فاسدا، والعروض عروض الشعر.
فالعروض مشترك لفظي يطلق على مكة المكرمة والمدينة المنورة واليمن وعلى الناحية
وقيل إن الكلمة مشتقة من العرض لأن الشعر يعرض ويقاس على ميزانه وإلى هذا الرأي ذهب الإمام الجوهري ويعزز هذا القول قولهم هذه المسألة عروض هذه
وقيل بأن معنى كلمة العروض في اللغة الطريق في الجبل أو الطريق الصعب، فقصد الخليل أن البحور هي طريق إلى النظم.
وقيل بأنه قصد بها مكة لأن من أسمائها العروض، وقد وضع هذا العلم في مكة فأطلق عليه اسم العروض تبركًا بمكة لأنه وضع هذا العلم فيها .
وذكر في لسان العرب بأن معنى العروض لغةً الظهور والبروز.
وقيل إن التسمية وردت توسعا من أخر تفعيلة (الجزء الأخير) من الشطر الأول الصدر الأول حيث يسمى عروضًا.
وقيل بأنه كان يطلق هذا الاسم في الأصل على عُمان فأطلقه الخليل على علمه نسبةً إلى المكان الذي ولد ونشأ فيه.
وقيل إن المراد بالعروض الناقة الصعبة وسمي علم العروض باسمها لصعوبته

واضع علم العروض:

يرجع رجال التراجم الفضل في نشأة علم العروض إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي (أبو عبد الرحمن بن أحمد عمرو بن تميم الفراهيدي) الفرهودي الأزدي اليحمدي ، أحد أئمة اللغة والأدب في القرن الثاني الهجري (100ه-174)

كان إمامًا في علم النحو ، وأنه هو الذي استنبط علم العروض وأخرجه إلى الوجود وحصر أقسامه في خمس دوائر يستخرج منها خمسة عشر بحرًا، ثم زاد الأخفش بحرًا واحدًا وسماه الخبب، ويذكر أن الخليل كان له معرفة بالإيقاع والنغم، وتلك المعرفة أحدثت له علم العروض ، فإنهما متقاربان في المأخذ[7]

ويعد الخليل بن أحمد الفراهيدي من أعظم علماء اللغة العربية، اجتهد في طلب العلم وكان غيورًا على اللغة العربية، فوضع قواعد مضبوطة للغة، وعد العلماء المؤسس الحقيقي لعلم النحو، حيث تلقى العلم على يد عيسى بن عمرو الثقفي (ت 149) وأخذ فقه اللغة عن أيوب السختياني، وعاصم الأحول وودرس الفقه والكلام والتفسير على يد أبي عمرو بن العلاء وكان أستاذا لسبويه والأصمعي قام بوضع النقاط والأشكال الخاصة بالحروف، وله مؤلفات عديدة ومهمة منها معجم العين، وكتاب الشواهد وكتاب الإيقاع وكتاب العروض، وعندما قام بدراسة الشعر وضع خمسة عشر وزنًا

ويقال أن فكرة علم العروض طرأت على باله عندما كان يسير في السوق وسمع صوت دقدقة المطارق على نغم مميز.[8]

قيل أنه دعا بمكة أن يرزق علما لم يسبق أحد إليه ولا يؤخذ إلا عنه فلما رجع من حجه فتح الله عليه بعلم العرو ض.[9]

ومنهم من قال إن الدافع هو إشفاقه من اتجاه بعض الشعراء في عصره إلى نظم الشعر على أوزان لم يعرفها العرب ولم تسمع عنهم ولهذا اعتزل في حجرته وراح يقضي الساعات والأيام يوقع بأصابعه حتى حصر أوزان الشعر

وقيل إنه وجد نفسه بمكة يعيش في بيئة يكثر فيها الغناء فدفعه ذلك إلى التفكير في الوزن الشعري وما يمكن أن يخضع له من أصول وقواعد وقد عكف أيام وليال يتعرض فيها ما يروى من أشعار ذات أنغام موسيقية متعددة ثم خرج على الناس بقواعد مظبوطة وأصول محكمة سماها علم العروض

ويروي إن الخليل مر بسوق الصفارين فتنبه إلىأساليب طرق القوم على الطشوت بأصوات مختلفة فرأى ذلك شيئا يشبه الأوزان المتناسقة فأخذ من ذلك قواعده في التفاعيل الأبحر

وقيل إنه مر بالمدينة حاجا فبينما هو في بعض مسالكها رأى شيخا على باب دار وهو يعلم غلاما فأخذ يردد على سمعه

نعم لا نعم لالا نغم لا نعم نعم نعم لا نعم لالا نعم لا نعم لالا

يقول الخليل فدنوت منه فسلمت عليه وقلت له أيها الشيخ ما الذي تقوله لهذا الصبي؟ فذكر أن هذا العلم يتوارثه هؤلاء الصبية عن سلفهم وهو علم عندهم يسمى التنعييم، قلت لم سموه بذلك؟ قال لقولهم نعم فقال الخليل فقضيت الحج ثم رجعت فأحكمته[10]**.**

ويروى في سبب وفاة الخليل أنه فكر في وضع طريقة للحساب فدخل المسجد وهو شارد الفكر فصدمته سارية في غفلته تلك فانقلب على ظهره وكانت سببا في موته وقيل بل كان يقطع بحرا من العروض[11]

فائدة علم العروض:

لعلم العَروض ودراسته أهمية بالغة لا غنى عنها لمن له صلة بالعربية، وآدابها ومن فوائده:

صقلُ موهبة الشاعر، وتهذيبها، وتجنيبها الخطأَ والانحرافَ في قول الشِّعر[12]

حماية الشعر من حدوث التغييرِ الذي لا يجوز دخوله فيه، أو ما يجوز وقوعه في موطن دون آخر.
التأكد من معرفة أن القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف ليسا بشعر معرفةَ دراسةٍ لا تقليد؛ إذ الشعر: ما اطردت فيه وحدته الإيقاعية التزاما .أي (كلامٌ موزون قصدا بوزن عربي).
التمكينُ من المعيار الدقيق للنقد؛ فدارس العَروض هو مالك الحكم الصائب للتقويم الشعري وهو المميز الفطن بين الشعر والنثر الذي قد يحمل بعض سمات الشعر.
معرفةُ ما يرد في التراث الشعري من مصطلحات عَروضية لا يعيها إلا من له إلمام بالعَروض ومقاييسه.
الوقوفُ على ما يتسم به الشعر من اتساق الوزن، وتآلف النغم، ولذلك أثر في غرس الذوق الفني، وتهذيبه.
القدرة على قراءة الشعر قراءةً سليمة صحيحة، وتوقِّي الأخطاء الممكنة بسبب عدم الإلمام بهذا العلم.

تعريف الشعر:

وبذا يدرك أن ما ورد منهما على نظام الشعر وزنا لا يحكم عليه بكونه شعرا؛ لعدم قصده؛ يقول ابن رشيق: «لأنه لم يقصد به الشعر ولا نيته، فلذلك لا يعد شعرا، وإن كان كلاما مُتَّزِنا.«
يقول ابن خلدون الشعر هو الكلام البليغ المبنى على الاستعارة والأوصاف ، المفصل بأجزاء متفقة في الوزن والروي مستقل كل جزء منها عن غرضه ومقصده عما قبله وبعده الجاري على أساليب العرب المخصوص به
والشعر على المشهور الكلام الموزون المقفى أي الذي يخضع للوزن والقافية قصدا للتعبير عن الأخيلة البديعة والصور المؤثرة البليغة
معنى موزون مقفى، مقصود، هذا هو أبسط تعريف للشعر وهو الذي يخطر ببالنا عندما نسمع هذه الكلمة، وقد تحمل بأسس الشعر وأنه كلام أي ألفاظ ذات معنى كُسِيَت حلة من الوزن والقافية
. وقال الأزهري والشعر القريض المحدود بعلامات لا يجاوزها والجمع أشعار
قال عنه ابن منظور: "الشعر: منظوم القول غلب عليه؛ لشرفه بالوزن والقافية، وإن كان كل علم شعراً"،
وقال ابن رشيق القيرواني: إن من الشعر لحكمة وهو ما يوافق إنما الشعر عنده يقوم بعد النية من أربعة أشياء وهي اللفظ والوزن والمعنى والقافية هذا هو حد الشعر لأن من الكلام موزونا ومقفى وليس شعرا لعدم القد والنية
وعرفه قدامة بن جعفر: الشعر القول موزونا مقفى يدل على معنى

وقال الفيومي: "الشعر العربي هو: النظم الموزون، وحده ما تركّب تركباً متعاضداً، وكان مقفى موزوناً، مقصوداً به ذلك. فما خلا من هذه القيود أو بعضها فلا يسمى (شعراً) ولا يُسمَّى قائله)شاعراً)، ولهذا ما ورد في الكتاب أو السنة موزوناً، فليس بشعر لعدم القصد والتقفية، وكذلك ما يجري على ألسنة الناس من غير قصد؛ لأنه

مأخوذ من (شعرت (إذا فطنت وعلمت، وسمي شاعراً؛ لفطنته وعلمه به، فإذا لم يقصده، فكأنه لم يشعر به"، وعلى هذا فإن الشعر يشترط فيه أربعة أركان، المعنى والوزن والقافية والقصد.

ويقول الجرجاني: "أنا أقول - أيدك الله - إن الشعر علمٌ من علوم العرب يشترك فيه الطبعُ والرّواية والذكاء."

مصادر علم العروض

العمدة في محاسن الشعر ونقده لابن رشيق القيرواني.
.ضرائر الشعر - لابن عصفور الإشبيلي
الكافي في العروض والقوافي - الخطيب التبريزي
الباقي من كتاب القوافي لحازم القرطاجني.
ميزان الذهب في صناعة شعر العرب لأحمد الهاشمي فهو من أمتع كتب العروض
.موسيقى الشعر - د. إبراهيم أنيس.-